شرح قصيدة رثاء عمر المختار لأحمد شوقي

تعدُّ هذه قَصيدَة ركزوا رفاتك في الرمال لواءً واحدة من أشهر قصائد أمير الشعراء أحمد شوقي، وقد حصلت القصيدة على شهرة كبيرة، وقد تمَّ إدراجها في العديد من المناهج الدراسية في العالم العربي، وقد نظمها الشاعر على البحر الكامل وقافية الهمزة المفتوحة، ويبلغ عدد أبيات القصيدة كاملة 40 بيتًا فقط، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شَرح القَصيدة:

رَكَزوا رُفاتَكَ في الرِمالِ لِواءَ
يَستَنهِضُ الوادي صَباحَ مَساءَ
يا وَيحَهُم نَصَبوا مَناراً مِن دَمٍ
توحي إِلى جيلِ الغَدِ البَغضاءَ

لقد غرسوا بقايا جسدك الضعيف أيها البطل في رمال الصحراء وكأنها رايةً مرفرفة أبد الدهر ولواءً يستدلُّ عليه الناس، ويعمل على إثارة الهمم وحثِّ الأجيال اللاحقة في ليبيا على الثورة والنهوض ضدَّ المستعمر، فيا لتعس أولئك المحتلين لأنهم بفعتلهم تلك قد نصبوا في المنطقة منارة من الدم الذي أريق على أرض ليبيا الطاهر ودمائك الطاهرة، وهذه المنارة تلقي بالأحقاد والكراهية بين الأجيال القادمة بسبب هذه الجرائم التي يقوم بها المستعمر.

ما ضَرَّ لَو جَعَلوا العَلاقَةَ في غَدٍ
بَينَ الشُعوبِ مَوَدَّةً وَإِخاءَ
جُرحٌ يَصيحُ عَلى المَدى وَضَحِيَّةٌ
تَتَلَمَّسُ الحُرِّيَةَ الحَمراءَ

هل كان هنالك من أذى أو ضرر لو عمل أولئك المحتلون على أن يؤسسوا لعلاقة تقوم على المحبة والإخاء بين الأجيال القادمة من مختلف الشعوب، فقد أصبحت أيها البطل الشهيد جرحًا صارخًا في وجه أولئك القتلة أبد الدهر، وأصبحت ضحيةً بعد أو وقعت بأيدي الغزاة تسعى إلى تحقيق النصر ونيل الحرية ببذل الدماء.

يا أَيُّها السَيفُ المُجَرَّدُ في الفَلا
يَكسو السُيوفَ عَلى الزَمانِ مَضاءَ
تِلكَ الصَحاري غِمدُ كُلِّ مُهَنَّدٍ
أَبلى فَأَحسَنَ في العَدُوِّ بَلاءَ

يا أيها البطل المغوار الذي يبدو الآن مثل السيف المجرد من غمده وسط الصحراء الشاسعة، ولكنه يمنح السيوف الأخرى الحدة والسرعة، في إشارة إلى أنه يشجع الناس على المضي في طريق الثورة والحرية، فالصحارى هذه هي مثل الغمد تضمُّ رفاة كل بطل قاتل الأعداء قتالًا شديدًا وضحى بدمه في سبيل وطنه.

خُيِّرتَ فَاختَرتَ المَبيتَ عَلى الطَوى
لَم تَبنِ جاهاً أَو تَلُمَّ ثَراءَ
إِنَّ البُطولَةَ أَن تَموتَ مِن الظَما
لَيسَ البُطولَةُ أَن تَعُبَّ الماءَ

لقد كانت الخيارات متاحة أمامك جميعها، ولكنك اخترت أن تظلَّ جائعًا مطاردًا من أجل الاستمرار في طريق النضال على أن تبني ثروة كبيرة وجاهًا عظيمًا تمشي به بين الناس، فالبطولة الحقيقية هي أن تعاني وتصبر حتى لو مت من العطش والجوع وألا تتراجع عن مبادئك، وليست البطولة أن تقبل على الدنيا وتجمع الثروات والأموال.

في ذِمَّةِ اللهِ الكَريمِ وَحِفظِهِ
جَسَدٌ بِبُرقَةَ وُسِّدَ الصَحراءَ
لَم تُبقِ مِنهُ رَحى الوَقائِعِ أَعظُماً
تَبلى وَلَم تُبقِ الرِماحُ دِماءَ

أسأل الله تعالى أن يحفظ ذلك الجسد الذي دفنَ في مدينة برقة وقد أصبحت الصحراء فراشًا له ينام فيها هانئًا أبد الدهر، فذلك البطل ظلَّ يقاتل حتى أنَّ المعارك طحنته ولم تبق منه إلا بقايا عظام، وأما طعنات الرماح وضربات الأعداء لم تبق منه دماءً، في إشارة إلى طول نضاله وشدته ضد الأعداء.

بَطَلُ البَداوَةِ لَم يَكُن يَغزو عَلى
تَنَكٍ وَلَم يَكُ يَركَبُ الأَجواءَ
لَكِن أَخو خَيلٍ حَمى صَهَواتِها
وَأَدارَ مِن أَعرافِها الهَيجاءَ

لم يكن ذلك البطل المغوار يقاتل الأعداء على دبابة أو مدرعة أو طائرة أو أية آلية من الآليات الحديثة، بل كان يقارعهم على صهوة الخيل، ويشعل أعتى المعارك على صهوات الخيول هو ورجاله، وقد كان فارق التسليح بينه وبين الأعداء كبيرًا، ورغم ذلك استطاع أن يحمي أرضه وعرضه إلى آخر أيام حياته.

وَأَتى الأَسيرُ يَجُرُّ ثِقلَ حَديدِهِ
أَسَدٌ يُجَرِّرُ حَيَّةً رَقطاءَ
عَضَّت بِساقَيهِ القُيودُ فَلَم يَئُؤ
وَمَشَت بِهَيكَلِهِ السُنونَ فَناءَ

ثم يشير الشاعر إلى قصة إعدام عمر المختار فيقول: لقد أتى الأسير البطل إلى ساحة الإعدام وهو يجرُّ وراءه سلاسل الحديد التي قيدوه بها مثل الأسد الكاسر الذي يسحب وراءه أفعى ضخمة سوداء عليها بقع بيضاء، وقد أثرت القيود بساقيه ويديه وحفرت في جسده ولكنه لم يضعف منها أبدًا، ولكن ما أضعفه هو كبر سنه بعد أن بلغ من العمر عتيًا.

ذَهَبَ الزَعيمُ وَأَنتَ باقٍ خالِدٌ
فَانقُد رِجالَكَ وَاختَرِ الزُّعَماءَ
وَأَرِح شُيوخَكَ مِن تَكاليفِ الوَغى
وَاحمِل عَلى فِتيانِكَ الأَعباءَ

هنا يوجه الشاعر الخطاب إلى الشعب فيقول: ها قد رحل الزعيم البطل، وأنت أيها الشعب خالد باقٍ لا تموت، فاختر زعماءك الحقيقين الآن لتتابع مسيرة النضال، وعليك أيضًا أن تترك كبار السن والشيوخ يستريحون من طول النضال والمعارك والحروب التي خاضوها، وأن يتحمل الشباب أجيال المستقبل أعباء المرحلة القادمة لتحرير الأرض من المحتل.

الصور الفنية في قصيدة رثاء عمر المختار لأحمد شوقي

تضم قصيدة الشاعر أحمد شوقي العديد من الصور الفنية والتي يعتمد عليها الأدباء والشعراء في كتابة الشعر حتى يصل المعنى إلى الناس بطريقة غير مباشرة وأكثر جمالية وروعة، وتمنح هذه الصور الفنية القصائد العديد من الألوان الموسيقية اللغوية إضافة إلى أساليب بديعة من أجل تزيين الأبيات الشعرية، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في القصيدَة:

- **أسلوب الكناية**: ورد أسلوب الكناية كثيرًا في القصيدة في قول الشاعر: لَكِن أَخو خَيلٍ حَمى صَهَواتِها وَأَدارَ مِن أَعرافِها الهَيجاءَ، أراد الشاعر بهذا البيت أنَ عمر المختار كان يقاتل على الحصان ويشعل المعارك من خلالها.
- **استعارة مكنية:** وردت الاستعاة المكنية في قوله: عَضَّت بِساقَيهِ القُيودُ فَلَم يَئُؤ وَمَشَت بِهَيكَلِهِ السُنونَ فَناءَ، ورد أسلوب الاستعارة المكنية في هذا البيت مرتين، فقد شبه الشاعر القيود بالكائن الذي يعضُّ ولكنه حذف المشبه به وأبقى على إحدى صفاته وهي العض، وشبه السنوات بإنسان يمشي فحذف المشبه به وأبقى على إحدى صفاته وهي القدرة على المشي.
- **استعارة تصريحية**: وردت الاستعارة التصريحية في قول الشاعر: يا أَيُّها السَيفُ المُجَرَّدُ في الفَلا، فقد شبَّه البطل بالسيف المجرد في الفلا، فحذف المشبه وهو البطل، وصرَّح عن المشبه به وهو السيف.
- **أسلوب الطباق**: ورد أسلوب الطباق في القصيدة في قول الشاعر: يَستَنهِضُ الوادي صَباحَ مَساءَ، حيث أن الصباح عكس المساء.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة رثاء عمر المختار لأحمد شوقي

توجد كثير من الكلمات التي يجدها البعض صعبة وغير مفهومة في الشعر العربي لأنَّ اللغة المستخدمة في الشعر تكون لغة أعلى وأصعب من اللغة المحكية، وتختلف اللهجات العربية في الدول العربية كثيرًا عن اللغة الفصحى ما يزيد الأمر صعوبة، ولذلك لا بدَّ من الرجوع إلى معاجم اللغة العربية للوصول إلى معاني الكلمات غير المفهومة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح المفردات الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
ركزوا	ثبتوا وغرزوا
رفاتك	بقايا جسدك
يستنهض	يشجعهم ويحثهم
البغضاء	الحقد والكراهية
الفلا	الصحراء الواسعة

مضاء	حدة القطع والسرعة
الطوى	الجوع
تعبٌّ	الشرب بشراهة دون تنفس
الهيجاء	المعارك والحروب
رقطاء	سوداء منقطة بالأبيض
ينوء	من ناء وهو التعب والضعف
الوغى	الحرب